ملخص: بين الموارد المائية بمختلف أشكالها وأحجامها، وبين الاستقرار ونشأة التجمعات العمرانية، واستخلاص ما يمكن com أن تجود به خدمة لإشكاليتنا البحثية ؛ ولقد فرضت طبيعة الموضوع من جهة، وسياسة عسكرية متنافرة قلما اتسمت بالهدنة، وتنوع أنماط العيش كما تشير مجموعة من المصادر التاريخية الى الدور الكبير الذي لعبه مجال نون لمطة في عهد المرابطين. ساهمت في خلق نمط سياسي، واد جعفر، وإدول ان وادوعفان وغيرهم من القبائل التي لازالت بقاياها في المنطقة. كما كان مصدر توتر وحروب وصراعات بين مكونات القبيلة من جهة والقبائل المجاور من جهة اخرى. ومدينة نول إحدى مدن الإسلام، فإن عينا "تال ماط"، وفي هذا الاطار سنحاول ان نركز على عين تجنانت بواحة تغمرت نظرا لتوفرنا على بعض الوثائق التي ستساعدنا على فهم وتحليل العلاقة بين الموارد المائية ; وبعض التوترات التي نشبت بسبب الماء. تختزل عين تجنانت بواحة تغمرت مخزون مائي ظل يسقي مساحات مهمة من الأراضي لقرون عديدة قبل أن يعرف في السنوات الأخيرة نقصا مهولا في كمية المياه النابعة من هذه العين، أهمية الماء ودوره في تنظيم العلاقات بين الإنسان والمجال فالسد التحويلي الأول لازال محافظا على معالمه القديمة' (الصورة رقم 1)؛ سواء مياه العين او مياه الأمطار. مما جعل السكان بمساعدة المصالح الخارجية لبعض القطاعات بتعويضها ببناية جدار اسمنتي (الصورة 2)ساهم ولو بشكل قليل من الرفع من قوة التحمل. وهذا العرف في المنطقة غالبا ما يلجأون إليه في كل التقسيمات سواء بين القبائل، حيث تقتسم مياه العين بين ثلاثة قبائل هم: أيت مسعود، شكل رقم 2 : واحات قبائل تغمرت بينما تبلغ مدة السطلة بالنهار نفس العدد من الدقائق وتطول المدة وتقصر حسب طول النهار او قصره كذلك. ايت حماد وايت بكو. والراجح أن هذا التقسيم مبني على مؤشرات دقيقة متفق عليها كالاعتبارات الديموغرافية ونسب المساحة المسقية من المشارات داخل المجال الواحي بالإضافة للقدرات العسكرية والاقتصادية لكل قبيلة، إن العمل البيبليوغرافي و الإشارات التاريخية المرتبطة بالموضوع بالإضافة الى المعطيات الميدانية التي سمحت لنا بعض المقابلات بِتَقَصِّيها تشير إلى وجود حقبتين أو أكثر لمسألة قسمة مياه عين تجانننت فالحصص القديمة يبدو بأنها متوارثة، ومن خلال ذلك نستطيع أن نحدد التاريخ التقريبي لآخر تقسيم لحصص مياه هذه العين. يحيلنا على التاريخ التقريبي الذي عاش فيه هؤلاء، فهم أجداد لعائلات من قبيلة ايت مسعود معروفة الآن؛ ربما يكون قد أبقى على نظام السقي كما هو بشكله البدائي، ربما تكون كل هذه العوامل والمتغيرات السوسيومجالية قد حتمت على قبائل أيت بلّا الوافدة والجيران الأمازيغ إعادة التقسيم وفق خريطة جديدة يتم بموجبها تقسيم المياه على أساس توزيع بعض الحصص القديمة بين الملاك الجدد، التقنيات والأعراف المنظمة للسقي بعين تجنانت : الية حقيقية لتدبير الخلافات والتوترات الداخلية إن الماء بقدر ما شكّل عامل استقرار، يجب تدبيره بشكل يراعي حقوق المستفيدين (وهذا يؤسس لمجلس أيت أربعين كإطار تنظيمي، السواقي وحدات لضمان الحكامة المائية وتدبير الخلافات : ,2003Lamrani سواء تعلّق الأمر بعمليات استصلاح السواقي أو مراقبة العيون المائية وتنقيتها حتى مجرى العين، اجماعة: تتألّف من أعيان القبائل الثلاث وتقتصر مهمتها في تحديد المستفيدين والاتفاق على عرف نظام السقي وتعيين مجلس أيت أربعين الخاص بالساقية. أمين الساقية: يتولّى الاحتفاظ ب"السطلة" الأصلية الكبيرة، وقد سميت الحصة المقسمة على أربع مستفيدين بنوبة "أم لربيع" وتتخذ النوبات أسماء العائلات والأفراد الذين ساهموا في استخراج العين ويمكن إضافة نوبات تم التصدق بها على المسجد وبعض المرابطين وأخرى للفرسان المدافعين عن الحمى . نظام ضبط الامن المائي والاستغلال المعقلن لتدبير المياه: من أجل الحفاظ على سيرورة الانظمة المائية كعامل أساسي للحياة بهذه الواحات الشبه صحراوية؛ وتسن "اجماعة" هذه الأعراف وتعين مقدمي وأعضاء مؤسسة أيت اربعين لتنفيذ هذه القرارات وإعمالها بقوة السلاح دون هوادة. في هذا الاطار نورد نموذجا من الوثائق التي تتضمن اعراف الساقية الشكل رقم 3 : نموذج لوثائق أعراف الساقية من طرف ملازمي مساجد هذه القبائل، ومن نماذج الاعراف المنظمة للسواقي نورد هذه الاعراف المستقاة من ديوان قبيلة أيت مسعود : الشكل رقم 4 : نموذج للاتفاقات المائية بين القبائل وكانت تسن له قوانين خاصة بإسم : "أيت اربعين تجانت" كما هو مبين في الوثيقةرقم (4) التي هي عبارة عن اتفاقية عامة بين أيت بكو وايت مسعود لتسيير مياه العين ومنع الفتنة عند مفترق السواقي "تسقاست" ومنع حصر الماء، ويعتبر هذان البندان أساسيان في كل الاتفاقيات البينية للقبائل المتجاورة والمشتركة في مياه العين. فالماء له احكامه وله مقتضياته واتفاقياته. كما تواتر عن بعض اهل المغرب قولهم : اذا رأيت قوما يتخاصمون وقد علا بينهم الكلام، حيث كانت الثروات المائية بواد وار نون بتغمرت حاضرة بشكل كبير كنماذج من صور وأساليب ومناوشات وحروب التي اعتمدت فيها مصادر المياه سلاحا وأداة في استراتيجية القتال وفي التوترات التي تسببت في حروب أهلية لفترات كثيرة ومتفاوتة. او دفعه الى تغيير او تعديل استراتيجيته او خطته، وبقدر ما كانت قبائل أيت بلّا متحدة تجاه الاعتداءات الخارجية؛ شكل رقم 5 : تحكيم سلطاني لإيقاف التوترات بين القبائل

Summarized by © lakhasly.com